الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور - الجلفة -

كلية الآداب واللغات والفنون

شهادة مشاركة

يشهد السيد رئيس الملتقى الوطني" الأدب التفاعلي وإشكالياته التواصلية والجمالية (نحو أفق جديد لتلقي الأدب) و السيد عميد كلية الآداب واللغات والفنون، بأن الدكتور(ة) : ناصر بركة قد شارك في فعاليات الملتقى المنعقد يوم 20 فيفري 2019 بمداخلة عنوانها: النص التفاعلي وأفق القارئ الإفتراضي.

رئيس الملتقى :

رئيس الملتقى
إمضاء: د/ بلحال

عميد الكلية:

عميد كلية الآداب واللغات والفنون
د/ عبد الوهاب سعدو

تمنح هذه الشهادة لكم تثمينا لإسهامكم في إنجاح فعاليات الملتقى

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور – الجلفة –

كلية الآداب واللغات والفنون

الملتقى الوطني :

الأدب التفاعلي وإشكالياته التواصلية والجمالية

(نحو أفق جديد لتلقي الأدب)

20 فيفري 2019

أ.مرزاقة زياني	الرواية التفاعلية (قراءة في تجربة محمد سناجلةالرقمية)	ج. الجزائر
أ.خذيري عبد الرحمان	أسئلة الكتابة الإبداعية في الأدب التفاعلي	ج. الجلفة
د.علاوي نور الدين	ولادة النص المسرحي التكنو تفاعلي	ج. الجلفة
أ.وحشي أسمهان أمال	التزاوج بين الابداع والتكنولوجيا في الأدب العربي	ج. البليدة
أ.طيباوي أحمد	إشكالية أجناس الأدب التفاعلي و النماذج العربية المدونة فيه	ج. الجلفة
د/بوشيبة بوبكر	الأدب الرقمي وأسئلة التلقي "آليات التواصل ومبررات التفاعل "	ج. الجلفة
د/بوكرش كريمة	تجلي الأدب التفاعلي من خلال موقعي "أصوت الشمال" و "ملتقى الأدباء و المبدعين العرب"	ج. الجلفة
نعيمة زابدي	العلاقة بين الأدب التفاعلي وأصول النظريات النقدية المعاصرة	ج.الجزائر
أ.أمال بن جيلان	إشكالية مصطلح الأدب التفاعلي وموقعه من الممارسة الإبداعية العربية	ج. البليدة
أ.مبروكي عبد الكريم	الأدب التفاعلي : المفهومية او الأجناس الأدبية	ج. الجلفة
أ.سلت نعيمة	النسوية والأدب التفاعلي	ج. الجلفة
د.فشار فطيمة زهراء	الأدب التفاعلي وخصائصه التواصلية والجمالية ومضامينه الثقافية	ج. الجلفة
أ.غزال فتيحة	الخصائص البنائية والأبعاد الجمالية في القصيدة التفاعلية	ج. الجلفة
أ.طاهر عروي	الأدب التفاعلي بين المحلية والعالمية	ج. الأغواط
د.نوري رفاه	الأدب التفاعلي و المتفرع و الشبكي و مظاهر تجليه	ج. الجلفة

قراءة التوصيات

الإعلان عن اختتام فعاليات الملتقى

الورشة الثانية

الجلسة الأولى : رئيس الجلسة د. /كرفوي بن دومة (14.00 – 15.00سا) القاعة28

د/حمادو عائشة	إشكالية المصطلح في الأدب الرقمي	ج. تيبازة
أ.منال حميميد	النص الرقمي وأفاق التفاعل- بين السيرنيطيقا ومقولات نظرية التلقي-	ج. مسيلة
.نور الدين جويني	الأدب التفاعلي ومسألة الريادة النسوية في الثقافة العربية	ج. الجزائر
أ.هبة الله بغدادي	النقد التفاعلي إشكالية المصطلح دراسة وصفية	ج. الجزائر
أ.أحمد العارف	من الرواية الورقية إلى الرواية التفاعلية	ج. الجلفة
أ.بن الأبقع خديجة	الأدب التفاعلي بوابة حضور الإبداع النسوي وإثبات التحرر	ج. الجلفة
أ.بن سليليح فاطمة الزهراء	الأدب التفاعلي في تجربة لبيبة خمار	ج. الجلفة
أ.حكيمي محمد	تحولات النسق اللغوي والنسق الثقافي في تلقي الأدب التفاعلي	ج. الجلفة
أ.سليمان رزقي	: الأدب التفاعلي الرقمي .. ارهاصات التفاعلية و إمكانات الوسيط	ج. الجلفة
أ.صدارة بلخير	واقع اللغة في الأدب التفاعلي	ج. الجزائر
د/حيدش سعيد	الإتصـــال ... والأبعـــاد الثقـــافيـــة	ج. الجلفة
أ.قادري آسيا	النص الرقمي وإشكالية التجنيس " مقاربة تأويلية في رواية تحفة النظارة في عجائب الإمارة /رحلة ابن بطوطة إلى دبي المحروسة لمحمد سناجلة أنموذجا	ج. سطيف
أ.ضيف الله صافي	من النص التفاعلي إلى المتلقي	ج. المسيلة
أ.علاوة محمد	سيميائية الأدب التفاعلي في مواقعلتواصل الإجتماعي	ج. الجلفة

الجلسة الثانية : رئيس الجلسة د. حبشي تجاني (15.00 – 16.30سا) القاعة28

د/ بن شريط نصيرة	الأدب التفاعلي المصطلح والمفهوم	ج. الجلفة
أ.مريم بن الأحرش	الأدب التفاعلي بين إشكالية المصطلح وأزمة المنهج	ج. الجلفة
أ.ميمون يوسف	الأدب التفاعلي وحتمية التحول في عناصر العملية التعليمية	ج. تسمسيلت
أ.بوخلط حياة	النتاج الفعلي للنص بين المبدع والمتلقي	ج. المسيلة
أ.بوخال لخضر		م .جامعي بالنعامة
أ.سعاد روابح	هوية النص بين التشاركية الإبداعية ومأزق الأنساق المتداخلة	ج. باتنة
أ.نور الهدى بكاي	سيميائية التواصل في الأدب التفاعلي	ج. الجلفة
أ.لباشرية خديجة	أسئلة الأدب التفاعلي في ظل رهان الصورة البصرية	ج. الجلفة
أ.سعيدي فلورندة	واقع الكتابة الرقمية في العالم العربي	ج. الجلفة
أ.نرجس بخوش	الكتابة والتقنية نحو وعي جمالي جديد	ج. قسنطينة

برنامج الملتقى الوطني :

الافتتاح بآيات من القرآن الكريم

النشيد الوطني

كلمة رئيس الملتقى: د. بن عطية كمال

كلمة السيد عميد كلية الآداب واللغات والفنون (مدير الملتقى): أ.د عبد الوهاب مسعود

كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية: أ.د قراش محمد

كلمة السيد مدير الجامعة :أ.د بلقومان برزوق

والإعلان الرسمي عن افتتاح الملتقى

1/الجلسة الأولى: رئيس الجلسة د.قراش محمد (10.00 – 11.00سا)

د/فيصل الأحمر	النقد التفاعلي – حدود وقيود -	ج. جيجل
د/ عاشور فني	تحولات الكتابة في العصر الرقمي	ج. الجزائر
د/عمر عاشور	في إشكاليات الأدب الرقمي أسئلة البناء والجماليات	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة
د/سوسي أحمد	La littérature interactive.impacts.horizons	ج. الجلفة
د/ موسى كراد	من طواعية القلم إلى غواية الحرف الإلكتروني على الشاشة قراءة في القصيدة التفاعلية: " in the garden of recounting " لـ روبرت كاندل	م.جامعي ميلة
د/بوخال لخضر	الأدب التفاعلي في ضوء جمالية التلقي	م.ج .نعامة
د/مكي محمد	الأدب الورقي/الأدب التفاعلي (رؤية مقارنة)	ج. المدية

2/الجلسة الثانية: رئيس الجلسة أ.د.قشوية أحمد (11.00 – 120.00سا)

د/سدام مصطفى	الأدب الرقمي الماهية والحدود والأفاق	ج. تيبازة
د/ بكادي محمد	دور الأدب التفاعلي في إثراء عملية التأثير والتأثر بين مختلف الآداب القومية والعالمية	ج. تمنراست
د/ قراش محمد	" مفهوم النص التفاعلي وأصوله فيما بعد البنيوية	ج. الجلفة
د/ حليمة قطاي	النص المحمول والقارئ اللا محتمل	ج. مستغانم
د/ ضيف الله بشير	الكتابة التفاعلية وإشكال الأجناسية اللغوية	ج. الجزائر
د/ أحلام شمري	النص التفاعلي الرقمي وحوارية النظم الإلكتروني	ج. قسنطينة

3/ الجلسة الثالثة : رئيس الجلسة د.بلعل الطيب (12.00 – 13.00سا)

د/ بلعزوقي محمد	الأدب التفاعلي بين المركز والهامش	ج. البليدة
د/ حسين تروش	الأنساق التفاعلية للرواية الالكترونية العربية	ج. سطيف
د/ رتيمي عمر	النص الإلكتروني كوسيط تشاركي يتجاوز محدودية الإنتاج والتلقي	ج. الجلفة
د/بودنة بلقاسم	الشعر التفاعلي وتعالق التقنية بالغاية على صفحات التواصل الاجتماعي	ج.الجلفة
د/ غضبان ليلى	الإستعارة الرقمية التفاعلية البصرية في " لا متناهيات الجدار الناري" لمشتاق عباس معن أنموذجا في " لا متناهيات الجدار الناري" لمشتاق عباس معن- نموذجا	ج. الجلفة
د/ عبد القادر لباشي	من شعرية الورقة إلى بلاغة الصورة "بصدد قراءة تفاعلية لقصائد رقمية جزائرية "	ج. البويرة

4/الجلسة الرابعة : رئيس الجلسة د.بلخيري عبد المالك (14.00 – 15.00سا)

د/ بن لبادة دفيقة	أدب الطفل التفاعلي	ج.عين تموشنت
د/ زاهية عثمان	الأبعاد الدلالية والتربوية للأدب التفاعلي الموجه للأطفال من خلال الوسائط التكنولوجيا الحديثة.	ج. بومرداس
د/اسماعيل سعدي	الصورة في القصة التفاعلية الموجهة للأطفال	م.ج.بريكة
د/صليحة قصابي	أدب الأطفال التفاعلي	ج. المسيلة
د/ناصر بركة	النص التفاعلي وأفق القارئ الافتراضي	ج. المسيلة
واكي راضية	التشكيل الكاليغرافي البصري للقصيدة التفاعلية	ج. الجلفة
أ.د/مقران يوسف	في البعد لتعليمياتي البيداغوجي للأدب التفاعلي	ج. تيبازة

5/الجلسة الخامسة : رئيس الجلسة د.سويسي أحمد (15.00 – 16.00سا)

د/جاب الله بايزيد	لغة الأدب التفاعلي " الواقع والمأمول "	ج. الجلفة
د/ دقي جلول	الأدب التفاعلي : قراءة في أبعاده الجمالية	ج. المسيلة
د/ سعود مريم	العمل الأدبي بين الفاعلين: الكاتب والقارئ من خلال وساطة الكمبيوتر	ج. الجلفة
د/ عطوي سمية	رهان الأدبية في النصوص التفاعلية - بين تَغيُّر الوسيط والطبيعة الرقمية	ج.المسيلة
د/ بوصبيعات أحمد	النقد اللغوي التفاعلي " قراءة في المباحث	ج. الجلفة
د/ضيف الله سعيد	تجارب نسوية تنظيرية للأدب التفاعلي زهور كرام -أنموذجا-	م.جامعي بريكة
د/ قرين نوال	الأدب النسوي و الأدب التفاعلي	ج. ورقلة

الورشات

1/الورشة الاولى

الجلسة الأولى : رئيس الجلسة د./ فيطس عبد القادر (14.00 – 15.00سا) القاعة27

د/فتيحة بلحاجي	الأدب التفاعلي و جماليات التلقي: فعل القراءة و إعادة بناء المعنى	م.جامعي مغنية
د/لطرش صليحة	جدلية الرفض والقبول للأدب التفاعلي قراءة في الأطر والإجراءات	ج. البويرة
د/موساوي فرحات	الأدب التفاعلي في الجزائر	ج. الجلفة
د/وافية حملاوي	النقد الثقافي التفاعلي، مقاربة تتجاوب مع متطلبات الرقمنة	ج. أم البواقي
د/بوعلاوي محمد	خصائص وسمات الأدب التفاعلي	ج. المسيلة
د/ يعقوب محمد	النقد التفاعلي	ج. الجلفة
د/كمال بن عطية	إشكالية التراكم النصي الكمي والفني العربي التفاعلي	ج. الجلفة
د/كرفاوي بن يمينة	الأدب التفاعلي وجماليات التلقي	ج. الجلفة
د/سليم حيولة	الأدب التفاعلي وطبيعة التحول الفكري والثقافي	ج. المدية
د/نادية سعدودي	النص الأدبي ووسائل التواصل	ج. تيبازة
أ.أسماء خمخام	أقطاب العملية الإبداعية بين نظرية التلقي والأدب التفاعلي	ج. باتنة
أ.إلهام شافعي	إشكالية الأدب التفاعلي ...وهويتهاالأجناسية	ج. باتنة
أ.بسمة سيليني	الأدب التفاعلي وجماليات المعنى عبر الوسائط التواصلية"	ج. جيجل
أ.بن كروش فايزة	البعد الهووي في القصة التفاعلية القصيرة جدا: "حفنات جمر " لإسماعيل البويحياوي - نموذجا-	ج. مسيلة
أ.حمامجي إيمان.	: تفاعلات المرئي والمكتوب في قصيدة عبد المنعم الأزرق الرقمية مقاربة سيميائية ل"قطار الذاهب إلى...القصيدة"	ج. بومرداس

الجلسة الثانية : رئيس الجلسة د. : براهيمي براهيم (15.00 – 16.30سا) القاعة 27

أ.خولة مقراوي	القصيد التفاعلية العربية وخصائصها التواصلية والجمالية ومضامينها الثقافية	ج عنابة
أ.ريمة حليس	الأدب التفاعل بين التعددية و الاصطلاحية و الهوية الأجناسية	ج. سطيف
أ.زاهية عثمان	الأبعاد الدلالية والتربوية للأدب التفاعلي الموجه للأطفال من خلال الوسائط التكنولوجيا الحديثة.	ج. بومرداس
أ.سعاد روابح	هوية النص بين التشاركية الإبداعية ومأزق الأنساق المتداخلة	ج. باتنة
أ.عيدي عبد القادر	فعل القراءة بين الأدب الورقي والأدب الرقمي	ج. الجزائر
أ.قردان ميلود	شعرية الخطاب في السرد التفاعلي رواية عشيقة آدم نموذجا.	ج. تسمسيلت
أ.قلبازة يوسف	القصيدة التفاعلية – الماهية والمضامين الثقافية –	ج. تيارت
أ.ليلى بوعصاصة	جمالية القصيدة التفاعلية"عباس مشتاق معن"	ج. الجزائر
أ.مرزاقة حنان	الادب الرقمي بين الانفتاح الاجناسي واشكال القراءة	ج. باتنة
أ.موسى بن حداد	الرواية التفاعلية الرقمية العربية النشأة والسمات الجمالية	ج. باتنة

جامعة الجلفة
الملتقى الوطني
الأدب التفاعلي وإشكالية التواصلية
والجمالية – نحو أفق جديد
"ملتقى الأدب"
كلية الآداب واللغات والفنون

عنوان المداخلة: النص التفاعلي وأفق القارئ الافتراضي

د/ ناصر بركة أستاذ محاضر(أ)

جامعة المسيلة

الملخص:

لاشك في أن تلقي النص التفاعلي يتطلب استكناها لطبيعة النتاج الإبداعي وما يتضمنه من أصالة لغوية تواءمت مع فضاءات معرفية لها سلطانها ومركزيتها، هذا النتاج الذي يتميّز بجمالياته وأفق تلقيه يقتضي مراعاة لطرائق عرضه وكيفيات تقديمه اعتمادا على وسائط رقمية على درجة كبيرة من التعقيد، لذا فلا مناص من توظيف تقنيات الرقمنة للوصول إلى تحقيق مجال أوسع للذيوع المتفاعل وهنا يتقاطع جهد الطباعة الورقية مع الإخراج الشبكي سعيا للتأثير في المتلقي حتى ولو كان افتراضيا.

مدخل منهجي

تعددت النظريات إزاء القارئ "من قارئ نموذجي، إلى قارئ مثالي، إلى قارئ مخبر، إلى قارئ مبدع، إلى قارئ تفاعلي، إلى قارئ أعلى، وصولا إلى القارئ التواصلي كثمرة من ثمار الرؤية التداولية"[1]، وما دام أن أمر القارئ بهذا التنوع في طرائق تلقيه للنصوص الأدبية؛ فإنه يسعى للبحث عن موقع لها ضمن منظومة الحراك الثقافي والمعرفي، التي تطبع بفاعليتها قراءة النص بوصفها فعلا يُخرج العمل إلى قراءات أخرى، قد تكون مواكبة أو مصاحبة أو مكملة أو حتى متعارضة؛ فهي قراءة حوارية تتقاطع فيها النصوص وتتوازى وتتصارع[2].

هكذا يقف القارئ من النص الأدبي موقف المتابع لجمله وصفحاته قراءة ومعرفة، ويُفترض أن له رصيدا معرفيا يجعله بمنأى عن القراءة السطحية المتسرعة، فلا يقصي ضمن تجربته الجمالية شكل العمل الأدبي ومضمونه، وهذا ما يستلزم خبرة أولية "تقتضي إجراء سلسلة من العمليات الواعية المعقدة من جانب القارئ، تناظر نفس التعقيد الذي تكون عليه بنية العمل الأدبي"[3].

فالقارئ إذًا "ليس منعزلا في الفضاء الاجتماعي، ولا يمكن تحويله إلى مجرد كائن يقرأ، فهو بواسطة التجربة التي توفرها له القراءة يساهم في صيرورة تواصلٍ تتداخل ضمنها تخييلات الفن

فعليا، في تكوُّن السلوك الاجتماعي، وتنقله ومحفزاته وستمكن لجمالية التلقي أن تدرس وظيفة الإبداع الجمالي للفن هذه، وأن تصوغها موضوعيا [...] في أفق توقع"[4].

ولمّا كانت عوالم النص تحفيزا للقارئ وحثا له على المشاركة في إنتاج الدلالة وإعادة تركيب آفاق الكتابة، فإنّ هذا يتطلب وعيا من لدن القارئ بجمالية النص الأدبي وإدراكا لمكوناته، انطلاقا من عالم الأفكار الذي ينتسب إليه، والتحول من هذا العالم إلى النص "يحمل معه مسافة فاصلة، تنسحب على تلك العلاقة؛ التي تربط النص نفسه بالذات المتلقية له، وبهذا يتاح لها بوصفها ممارسة لفعل القراءة فك رموز النص من زوايا متعددة الجهات"[5].

وتلك مهمة يضطلع بها ما اصطلح عليه "ولفغانغ إيزر"(w.Iser) بالقارئ الضمني*(Lecteur implicite) ؛ الذي "يدمج بين عملية تشييد النص للمعنى المحتمل، وتحقيق هذا المعنى من خلال عملية القراءة، فما يسعى إليه "إيزر" هو تقرير حضور القارئ أو البحث عن نموذج متعال للقراءة"[6]؛ قارئ متمرس، له من الاستعدادات لتلقي العمل الأدبي ما يجعله ممتد الجذور في بنية النص ذاته، ومطلوب منه أيضا ملء الفراغات، فلا يكون قارئا عاديا يكتفي بملامسة سطح النص.

والفراغات التي أشار إليها "أيزر" تسهم في إبراز دور القارئ بإظهار البعد الجمالي للنص[7]، ومنحه سمة التوافق أو التلاؤم بناءً على مدى فهمه لما يتخلل فجوات النص يتطلب منه ملؤها، تحقيقا للتفاعل النصي واستجابة لتأثير بنيات نصية تقوم بتوجيه ما لكن القارئ أو القراء يعملون هم أيضا على تنشيط عمل هذه البنيات بتفعيل وجهات نظرهم السابقة وملء الفراغات التي يتركها النص شاغرة[8].

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أعطى (هانز روبرت ياوس) (h.R.jauss) للتلقي بعدا تاريخيا فحاول التوفيق بين الشكلانية التي تتجاهل التاريخ وبين النظريات الاجتماعية التي تتجاهل النص، كما استعار من فلسفة العلم النموذج التبادلي(Paradigme)؛ الذي يشير إلى الإطار العلمي للمفاهيم والافتراضات في حقبة معينة، واستخدم (ياوس) مصطلح أفق التوقعات لوصف المعايير والمقاييس التي يستعملها القراء للحكم على النصوص، ثم أشار إلى أن هذا الأفق متغير حسب تغير العصور وتنوع الثقافة والاهتمام، وتفترض الأنظمة المرجعية لأفق الانتظار** بحسب

(ياوس)، تضافر **ثلاثة عوامل** هي: **التجربة** المسبقة المكتسبة من جمهور القراء إزاء جنس النص، **وثانيها** شكل الأعمال السابقة وموضوعاتها التي يفترض معرفتها، **وثالثها** التعارض بين اللغة الشعرية واللغة العملية؛ أي التعارض بين العالم التخييلي والواقع اليومي[9].

وكل مفارقة لما يحمله أفق الانتظار هي تأسيس لأفق آخر جديد، تَكوَّن بفضل الإشارات النصية المتوقعة بفعل التراكم الزمني، ولولا هذا المخزون لتعذر فهم الآثار الناشئة وتنزيلها في التقاليد الأجناسية؛ التي تمثل خلفية ضرورية لتفكيكها وضمانا لنجاعة تقبلها، فضلا على أن هذه التقاليد تمثل بالنسبة إلى المؤلفين المنطلق والمعيار أو الأنموذج الأجناسي الصوري؛ الذي ستحدد لاحقا بالقياس إليه كتاباته الخاصة، إن آليات الإدراك والانفعال لدى القراء ليست أبدا ذاتية محضة، وإنما هي محكومة إلى أبعد الحدود بما ترسب في أذهانهم من تجارب جمالية مكونة لأفق توقعهم.

يرتحل القارئ إذًا عن ذاته ليعود إليها محملا بأفكار جديدة، ترى النص المكتوب "تجربة ومعرفة وتقنيات وأسلوب ومتخيل معين، لكنه يظل دلاليا فعلا ناقصا ما لم يتهيأ له فاعل جمالي ضروري هو بالذات فعل القراءة"[10]، فتلاقي النص والقارئ يمنح للعمل الأدبي وجوده، لأنه يتجاوز اللحظة التي أنتج فيها ليتلقى في أزمنة عديدة، وكلما توفر البعد الإنتاجي في النص كانت إمكانيات إنتاجه من خلال التلقي مفتوحة، وإذا غاب هذا التلقي المفتوح أفسح المجال لما يصطلح عليه بالقراءة المنغلقة ومعناها أنْ تتعامل مع "النص كإعادة إنتاج نصوص سابقة، فهي تحاصر النص بحسب مواءمته للمبدأ/ النموذج الذي ترتهن إليه روافد هذه القراءة"[11]، بما لها من خلفيات تستند عليها.

بعبارة أخرى؛ تحيل تلك القراءة النص إلى مرآة "عليها أن ترى فيها ذاتها، وعلى هذه المرآة أن تكون صافية ومجلوة وتقدم الصورة/ النموذج على غير ما هي عليه واقعيا لكن هذه القراءة، عندما تجد في النص المرآة المكسرة والمتشظية داخل إطار يختلف عن الإطارات المعروفة [...]، فإنها لا تحاول البحث عن صورتها في هذه المرآة، ولو فعلت لبدت صورتها أكثر تشظيا وانكسارا وعتامة"[12].

ومن أشكالها السالبة انغلاق القارئ على"نموذجية نصية ما، لا يمكنه إلا أن يعيد إنتاج القراءة نفسها، وإن تعددت النصوص التي تعيد إنتاج نص ما أو تصب في إطار خلفية نصية متداولة، وتدفع القراءة بمضي الزمن ثمن انغلاقها، كما تدفع التجربة الجديدة ثمن انفتاحها وتمردها اللامتناهي عندما تقابل بالرفض والسخرية، وتأتي القراءة الجديدة، في هذا السياق، لتحلل انغلاق القراءات وانفتاح التجارب مسهمة في دفع الحركة الإبداعية والنقدية[13]. **لكن ما الذي يتميّز به القارئ الافتراضي عن غيره من صنوف القراء الآخرين؟**

ارتبط النصّ التفاعلي معرفيا بسياقات أسهمت في إنتاجه ضمن سيرورة تاريخية تحول فيها النص كتابةً من المعطى الورقي إلى الحضور الرقمي؛ وهذا بتأثير من التطورات المتسارعة للوسائط الإلكترونية والثورات المعلوماتية تلك التي صيّرت العالم قرية صغيرة تلاشت فيها الحدود وتقلصت المسافات، فكان لظهور الوسائط وتطور التقنية أثره في تبلور الاهتمام بنوع جديد من أنواع التلقي لما ينشر من نصوص على صفحات الانترنيت؛ التي تعدّ من إفرازات الثورة المعلوماتية الحديثة ومكتسبات الثقافة التكنولوجية المتنوعة وما انجر عنها من توسع لدائرة النشر لتجربة مؤلف النص التفاعلي وسيرورة الفعل الإبداعي؛ إذ يستدعي تلقِّي الأدب الإلِكترونيّ التعامل معه بنوع من القراءة الواعية لكيفية تشكل الصورة المعروضة ومكوناتها الضوئية والموسيقية، هكذا يقوم تقديم النص التفاعلي على روابط للتصفح وإيقونات تسنح بولوج عوالم الكتابة ومستوياتها المتفاعلة التي يستعصي إدراك جمالياتها وتفرعاتها حينما يتعذر على القارئ الافتراضي استيعاب النظم الرقمية وآلياتها المكونة، انتقالا بالنص من صيغته الورقية إلى صيغته الرقمية بطريقة آلية توظف فيها البرمجيات الالكترونية.

وتمثل عملية تتبع النص التفاعلي في جوهرها إعادة وصل له بمنشئه الأول؛ كاتبه الذي انغرس فيه حتى لكأنه إبداع من نوع آخر، وبداية لحياة متجددة أسّها اللافت فعل القراءة، وقوامها دورٌ يضطلع به النص في محيطه الذي ينتسب إليه أو في بيئات أخرى سيشد إليها الرحال ولو بعد حين، وفي طياته بصمة القارئ منتجا ومتذوقا، يأخذ بيد النص ليستفتح مغلقه ويسبر أغواره؛ لأنه طرف أساس في معادلته.

ويتمتع القارئ الافتراضي بنوع من الحرية تسمح له بالانتقال من نص إلى آخر وتصفح ما يراه متناسبا مع اختيارته وأفق انتظاره وتجاربه المترسبة في ذهنه بشأن النص التفاعلي وصاحبه، واطلاعه على مضامين الآثار السالفة وأشكالها المختزنة في ذاكراته وتمييزه لطبيعة الفرق بين اللغة العادية واللغة الأدبية، وتلك إمكانية قرائية متأسسة على مدى معرفة القارئ لأعراف الجنس الأدبي وسياقاته ودلالاته المتسامية على دلالة النص الصريحة، بوصفها إمكانية ضمنية يحبل بها النص[14].

وثمة ما يؤشر إلى حقيقة مفادها أن هذا النوع من النصوص له منطلقاته اللغوية والجمالية، تتآلف وتتضافر مشكلة أفقا إبداعيا آخر، لا يلغي بوجوده خبرات القارئ الافتراضي الذي تتوقف درجة استجابته على مدى وعيه وطبيعة تفكيره المحدد لدوره الحيوي في تحقيق فاعلية النص وجمالية تلقيه من جهة، وأن هذا التلقي ليس معزولا عن سياقاته المعرفية وحواضنه الثقافية؛ بل إنه يتجاوز بفاعليته آليات القراءة العادية وفقا لمتطلبات رؤية واعية.

لقد أدى هذا الاهتمام بالنص التفاعلي إلى تقدير المسافة الجمالية بين أفق النص/ الكتابة، وأفق المتلقي/ القراءة، وتلك علاقة يمكنها أن تسمح بالوقوف أيضا على حضور القارئ الفعال داخل نص إبداعي لا يعرف النهايات لتميزه بالحركة والفاعلية المستمرة، وانطوائه على تعددية المعنى، الذي لا يمكن أن تقتضيه شبكة التفسيرات لطبيعته الانفجارية، كما أنه يتفاعل مع غيره من النصوص[15].

ومما لاشك فيه، أنّ هذا الفعل الإبداعي، بتحوله من الرقمي إلى الورقي، أضحى محل اهتمام من لدن هذا النوع من القراء الذي يسعى للغوص في دواخله حتى تبتعث فيه روح التجدد مسجاة بواقع العصر؛ حينها يتأسس تلقي النص التفاعلي على مراعاة خصوصياته وطرق عرضه ووسائل عرضه وتقديمه؛ إذ قد يتعرض هذا النص إلى الحجب أو الحذف أو القرصنة،

إن هذا التلقي مرهون، في حقيقته، بالحاجة إلى وضوح الباعث على إدراك نجاعة النص التفاعلي من عدمها في ظل الجدل المطروح حول الدور الوظيفي للقراءة البديلة كيف تكون وعلى أي أساس تُبنى؟ فقد بدا ضروريا الإشارةُ إلى طبيعة هذا التعامل من حيث صلته بمعطيات مؤثرة ماثلة في التحولات المعرفية حديثا؛ إنها قراءة لا تُحمّل النصوص ما لا تُطيق، ولا تُصدر أحكاما

سلطوية مفتقرة إلى أدلة معطاءة قد تفيد الذائقة بكيفية اشتغال النص التفاعلي وتقنياته المحددة لمعالم تشكله، التي تُبقي العقل الحصيف حريصا على بيان أهميته في إثراء منظومة معرفية لها خصوصياتها، على أن آلية التعامل تلك لا تلغي بمقارباتها وجود النص ذاته كمنجز ارتبط بتجربة متفردة للذات المبدعة سعت جاهدة لمسايرة التطورات التقنية الحاسوبية، لذا تغدو الكتابة وسيلة ترويجية تفترض شكلا ومضمونا قارئا افتراضيا يتمتع بقدر من المعرفة الرقمية واطلاع على ما تمّ استحداثه في عالم الصورة الرقمية وملحقاتها، فيتحقق للنصوص وجودها بوصفها كيانا باحثا عن تموقعه الخاص "داخل مسار متصل واحد يمتد أفقيا ما بين قطبين أوزمنين أورؤيتي عالم متوازيتين لا تخلو كلتاهما من جذور الغواية نفسها"[16].

إنّ عملية تطويع النص الأدبي بانتقاله هذا قائمة على استنطاق صوامته، وتحريك سواكنه بدخوله في فضاء الكتابة الرقمية، وهو ما يمثل انفتاحا على أنساقه المعرفية التي ينتمي إليها؛ وهو ما يؤكد أهمية الدور المهم لهذا الانتقال ودوره في تفعيل المقروء بوصفه جهدا فعّالا وليس "إنتاجا اغترابيا بل امتدادا عضويا، ليس إفرازا مجمدا بل إبداعا محولا"[17] يعدّ ثمرة من ثمرات كشوفات العصر الحديث بظهور تطورات تكنولوجية فائقة الدقة، مسّت عوالم الاتصالات والحواسيب ووسائل تخزين المعلومات وتقنيات شبكية جديدة؛ فيغدو نتاجا مستفيدا من وساطة ترويجية محورها آلية النص التفاعلي، حينها ينتفي عنصر القصدية لدى المتصرف في النص المكتوب؛ إذ تُبنى نظرته على شيء موجود أصلا، لم يتسنّ له التمظهر إلا اعتمادا على الطباعة الورقية، في وقت كانت فكرة الوسائط الإلكترونية حلما إيطوبيا لمّا يتبلور بعد، ويُوسم هذا الأدب، الذي يتكيّف مع منجزات العقل البشري، بالأدب المنقول من الخطي إلى الضوئي.

وبالمقابل يتوفر النص التفاعلي غير المنقول على عنصر القصدية؛ بمزاوجة صاحبه بين معرفة التقنيات الحاسوبية ومستوى ثقافي خاص، يستوعب كيفية تغيّر بنية العمل الأدبي وطرائق نشره، وماالنشر إلا "استرجاع وعرض وإدخال وتبادل المعلومات إلكترونيا عن طريق الشبكات، مثل الإنترنيت(internets)، أوعن طريق الوسائط(multimédia)"[18].

الأدب الالكتروني وفاعلية الإخراج الشبكي:

لا يُجافي الباحث صوابا إذا وصل مثل تلك التطورات بصدى ثورة معرفية؛ تعولمت فيها كثير من المفاهيم والمشاريع الحضارية بسبب معطيات أسست "لمعظم التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتلاحقة، والتي تميّز هذه اللحظة التاريخية الراهنة؛ الثورة العلمية التكنولوجية التي جعلت هذا العالم أكثر اندماجا"[19]، وأسرع حركية.

إنّ تحسّس امتداد النص الأدب اليوم، ضمن هذه التجاذبات المؤثرة، دال على تشكيل فني بترسبات تراثية لغويا على الأقل، ومؤشر على إعادة توجيه لمستويات تشكيله الصوتية والتركيبية والمعجمية والدلالية؛ لتتصهر في جسد النص نفسه "روافد فردية واجتماعية ونفسية وأيديولوجية ولغوية وآنية وزمانية، كما أن علائقه الباطنة والظاهرة بمجمل السياق الثقافي للأمة ماضيا وحاضرا يتشاجن ويتشقق بعضها من بعض"[20]، وكل خصيصة مُتضمَّنة فيه، بوصفه إبداعا، تُعد محصلة قراءة واعية تصل الداخل بالخارج ومساحة تذوي معها الفواصل بين ماهو سياقي وماهو نسقي، ليظهر عمق ارتباط المعالجة المضمونية بما يحفها من معالم يستقي منها الأديب تجربته الإبداعية، ضاربا مع القارئ موعدا كي يستنطق دلالاته ويفسر رموزه.

ولا ريب في أن موجد النص كتابةً ومُثريه قراءةً لا ينفصمان عن واقع متقلب، أثبت قابليةً لتطبيق النظريات العلمية؛ كان من أهم تجلياتها "ظهور شبكات النقل السريع للمعلومات التي تتخذ من المعلومات الاتصالية (informatique communicante) نمطا جديدا في تبادل[المعارف] بين الأفراد والدول، وهذا انطلاقا من الإدماج بين الإعلام الآلي والبنى التحتية للاتصالات"[21]؛ فقد أتاحت تلك التحولات بعثا متجددا للممارسة الإبداعية، وهامشا أكبر للحرية الذاتية، "بوصفها فعلا من الأفعال التي تعبر عن أنطولوجيا معينة، وهي بهذا تشترك مع الإبداع في كونه فعلا أيضا ينتقل من الإمكانية إلى الوجود"[22]، وفي ذلك إثبات لحقيقة لا يمكن إغفالها؛ مؤداها أن الكتابة ممارسة لعملية تستدعي هيمنتها وتحقيق تألقها الخاص نوعا من فك الارتباط بمنغصات التجربة الإبداعية، ولعل إدراك طبيعتها، بوصفها كيانا ينم عن قيمة وجودية، يؤكد أن أُسّها قائم على الحرية التي "ليست أمرا فرديا وإنما هي مسألة اجتماعية لها مظاهرها السياسية والاقتصادية والنفسية والخلقية تتحرك في حدود الممكن؛ أي في حدود القدرة الذاتية على العمل وفقا لمقتضيات العقل"[23].

ويتبدّى هذا النوع من الحرية عند قارئ خاص؛ يكون تصفحه للنص التفاعلي/الأنموذج تصفحا موصولا بتركيبة الآلة وميكانيزماتها الداخلية؛ إنه قارئ إلكتروني وطرف أساسي من منظومة مجتمع الإنترنيت والأقراص المضغوطة التي تمنحه شغف اختيار ما يراه ويسمعه، ويبقى إبحاره في العوالم الشبكية مشروطا بمدى إلمامه بنظام النوافذ (système de Windows)، وفهمه مفاتيح الوصول إلى النص واستيعابه تفاعل مؤثرات الصوت والصورة فيه، وما تتيحه تقنية الإخراج الشبكي من وسائل عرض على الشاشة، تجعل من هذا الأنموذج النصي بديلا لا يُميّز بين قرائه، يغضّ النظر عن انتماءاتهم و أجناسهم فرادى كانوا أم جماعات، إنه المؤشر على لا نهائية النص. لكن ألا يُحوّل انفتاحُ النص التفاعلي النتاجَ الأدبي بخصوصياته العربية المائزة إلى كيان باحث عن هويته مفتقد لمعالمه المتأصلة؟

لقد كان انفتاح مثل هذا النوع من النصوص مظهرا من مظاهر التفاعل بين الإبداع والمعلوماتية؛ وظاهرة أدبية ذات مرجعية متجسدة في المضامين النصية نفسها؛ ليدل ذلك على أن التحول من المكتوب الخطي إلى المقروء الشبكي إنما يَمسّ شكل عرض النصوص لا جواهرها، رغبة في الاستفادة من عالمية النُظُم البرمجية ولغتها المرقمنة الموسومة بدقتها ومنطقية متتالياتها العددية، فأضحت مثار اهتمام مؤسساتي، له سُلطة نزّاعة إلى قانون السوق القائم على فكر تجاري يغذيه العرض والطلب، وتلك صورة تسنح بمدّ حدود النص؛ فينأى عن سلطة كاتبه المركزية وقيود الكتابة الورقية، لتتاح له إمكانات تجديد شكله بطريقة تشد ألباب الذائقة إلى مكنوناته، حتى لا تبقى تائهة على الهامش.

وبناءً على ما سبق، فإن علاقة الأدب العربي بالحياة المتجددة في أنماطها الواقعية مؤشر على التواشج الفني بين الأثر والمتغير من جهة وعلى التلاقح بين الرؤيا والراهن من جهة أخرى؛ إذ تتشكل التراكمات السياقية ضمن أطر لغوية لها مستوياتها المتحققة في أشكال بنائية كان لها حضورها النصي الإلكتروني دون أن يكون ذلك حائلا أمامها كي تحافظ على أصالة مرجعياتها؛ بما تملكه من خصوصية وعناصر جمالية تتواءم وفضاءات معرفية لها سلطانها ومركزيتها وتأثيرها في تحوير وجهته من المكتوب الخطي إلى الشبكي الضوئي، بحثا عن النص الأنموذج/المثال عبر وسائط معقدة، لذا، وتعميما للذيوع، يبقى للطباعة الورقية أفضالها

ولتكنولوجيا الاتصالات حسناتها؛ التي تُمكّن من طرح بديل يعتمد بالأساس على ازدواجية النشر كي يتم التكامل ويتحقق الرواج في حواضن مختلفة عبر أرجاء المعمورة.

إن تشكل الأجناس الأدبية عبر الوسيط الالكتروني بدلا من الوسيط الورقي، يعتمد على تقنيات تعبيرية متفاعلة ومتجانسة كالصوت والصورة والحركة، فالأدب التفاعلي إذًا "مجموعة من الإبداعات التي تولدت مع توظيف الحاسوب، ولم تكن موجودة قبل ذلك، أو تطورت من أشكال قديمة، ولكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي"[24] وهو ما يعني أنه أدب يقوم إجرائيا على استعمال معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والالكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلا عبر الوسيط الالكتروني؛ أي من خلال الشاشة الزرقاء، ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلا إذا أعطى التلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص*، ويُراعى في عرض النصوص الكترونيا توظيف الوسائل التقنية في عمليتي إنتاجها وتقديمها ومن أهمها تقنية (Hypertext) أو النص المترابط الذي يعدّ مفهوما بؤريا في تشكيل النص التفاعلي بأبعاده الفنية ووسائله التقنية، ويتيح توفير إمكانات للمؤلف والمتلقي على حدّ سواء، ومن أهم تلك الإمكانات تجاوز نمطية القراءة الخطية بوصفها صفة ملازمة لمعطى فعل الكتابة في النصوص المكتوبة، وعليه تتاح للقارئ حرية الانتقال بين أجزاء النص الماثلة أمام ناظريه اعتمادا على منظومة متناسقة وضوابط تقنية منسجمة قائمة على الفهم والإدراك للمفاهيم الخاصة بعوالم الكتابة الرقمية وتفرعاتها المعقدة.

وما يضفي أهمية على هذا النوع الأجناسي هو تفرده بخاصية العلاقة التفاعلية بين المتلقي والنص، إذ يؤدي المتلقي دورا مهما في تصفح النص وتفعيل مكوناته، وعليه يمكن القول إن صفة التفاعلية لا يمكن عدّها صفة عرضية من منظور تصنيفي ولكنها صفة ملازمة تتشكل بمقتضاها سلطة القارئ الافتراضي، وفي غياب تلك القراءة لا يمكن الحديث عن الجديد المقرون بمنجزات العصر وتطوراته.

وتكمن أهمية الأدب التفاعلي في تحرير الكتاب المبدعين من النمط التقليدي للكتابة والخروج بهم إلى فضاءات أرحب يستمد منها قدرته على نشر الأعمال الأدبية سواء أكانت شعرية أم نثرية والإسهام في التعريف بها محليا وعالميا وبخاصة حين يتم ترجمتها إلى لغات أخرى تتنوع

معها صنوف القراء المشتركين في الطبيعة الافتراضية لأنه لا يتحدد جنسهم ولا تُعرف شخصياتهم.

هكذا وبناء على ما سبق يجد الكتاب أنفسهم أمام وسيلة ترويج جديدة يتعدى فيها النص انتماءه المكاني والزماني معلنا بذلك عن ارتحاله نحو بيئات متنوعة، يتمكن معها المبدع من اختيار موقع لها على شبكة الانترنيت موصولا برابط يحيل عليه ويسهل على المتلقي الاطلاع على مضامينه وطرائق تقديمه ومناقشة محتوياته والأثر الذي أحدثته. وتتعدد صور التفاعل بسبب الصور التي يقدم بها النص الأدبي نفسه إلى المتلقي الذي يمكنه التحكم في انتقاء مسارات النص المتنوعة، وتفعيل الروابط التي قد تحيله إلى نوافذ أخرى خارج النص المقروء، وهو ما يجعل منه نصا حيويا له حضوره الفني والمعرفي وتتحقق فيه شروط البقاء والاستمرارية، لتنطبق عليه صفة (التفاعلية) متجها بسماته الفارقة نحو إرساء نموذج خاص لنوع من أنواع الكتابة يراعي فيها الكاتب ما للقارئ الافتراضي من دور في تداولية النص الرقمي وتخطي سلطة النص المكتوب، مقتحما بذاك الفضاء الرقمي انطلاقا من رؤيته الخاصة، وذلك نتيجة الحرية والسلطة التي أصبح يتمتع بها مع النص المترابط، وذلك يجعل من قراءة القارئ الافتراضي فعلا مختلفا ونشاطا متميزا.

هوامش الدراسة:

[1] – عبد الغني بارة: الهرمينوطيقا والفلسفة(نحو مشروع عقل تأويلي)، ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2008، ص398.

[2] – ينظر: سيزا قاسم: القارئ والنص(العلامة والدلالة)، د/ ط، الشركة الدولية للطباعة، مدينة 06أكتوبر، القاهرة، 2002ص216.

[3] – سعيد توفيق: الخبرة الجمالية، ط01، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002، ص433.

[4] – هانس روبيرت ياوس: جمالية التلقي، تر: رشيد بنجدو، ط01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص134.

[5] – عمارة ناصر: اللغة والتأويل، ط01، منشورات الاختلاف، الجزائر/ دار الفارابي، بيروت، 2007، ص29.

* / القارئ الضمني مفهوم إجرائي ينم عن تحول التلقي إلى بنية نصية نتيجة للعلاقة الحوارية بين النص والمتلقي ويعبر عن الاستجابات الفنية التي يتطلبها فعل التلقي في النص وبذلك يعيد المعنى اكتماله في كل قراءة بواسطة التأويل بوصفه علما يهدف إلى ترجيح المعنى الذي يرشحه الفهم والإدراك من خلال محاورة بنى النص لسد الفجوات وتقديم بنية تأويلية جديدة. ينظر: بشرى موسى صالح: نظرية التلقي– أصول وتطبيقات، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، 2001، ص51.

[6] – عبد القادر الرباعي: تحولات النقد الثقافي، ط1، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص103.

[7] – ينظر: موسى ربابعة: جماليات الأسلوب والتلقي، ط01، دار جرير للنشر ، عمان، الأردن، 2008، ص106.

[8] – ينظر: حميد لحميداني: القراءة وتوليد الدلالة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، 2003. ص264.

** / ارتبط أفق الانتظار (التوقع) والمفاجأة والفجوة ومسافة التوتر وكسر التوقع بالمتلقي، وهي عناصر استطاعت، والرأي لموسى ربابعة، أن تمنح عبر تطورها دورا أساسيا للقارئ؛ فلم يبق في الظل وإنما أمكنه أن يقيم علاقة تفاعلية بينه وبين النص. ينظر: كتابه: جماليات الأسلوب والتلقي، ص109.

[9] – ينظر: بشرى موسى صالح: نظرية التلقي– أصول وتطبيقات، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، 2001، ص46.

[10] – حسن نجمي: شعرية الفضاء، ط01، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان/ الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص79.

[11] – المرجع نفسه، ص77.

[12] – المرجع نفسه، ص80.

[13] – ينظر: سعيد يقطين: القراءة والتجربة، ط01، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص145.

[14] – ينظر: عبد الله الغذامي: تشريح النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص55.

[15] – ينظر: المصطفى مويقن: بنية المتخيل، دار الحوار للنشر، اللاذقية، سوريا، 2005، ص185.

16–جابر عصفور: غواية التراث، ط1، وزارة الإعلام . مجلة العربي، الكويت، 2005، ص12.

17 –إدوارد سعيد: العالم، النص، الناقد، ترجمة: فريال جبوري غزول، مجلة فصول، ديسمبر1983، ص191 .

[18]–مجموعة من الكتاب: حضارة الحاسوب والإنترنيت، عنوان المقال: النشر الإلكتروني العربي، بقلم: قصي إبراهيم الشطي، مجلة العربي، الكويت، 2000، ص194.

[19]–بركات محمد مراد: ظاهرة العولمة رؤية نقدية، مجلة كتاب الأمة، قطر، العدد86، 2002، ص63.

[20]–سعد عبد العزيز مصلوح: في النقد اللساني، ط1، دار عالم الكتب للطباعة و النشر، القاهرة، مصر، د/ت، ص 230.

[21]–ط عبد الحق: مدخل إلى المعلوماتية، ط1، ج2، قصر الكتاب، الجزائر، 2000، ص01.

[22]–زكريا إبراهيم: مشكلة الحرية، مكتبة مصر، القاهرة، 1971، ص30.

[23]–حسام الخطيب، رمضان بسطاويسي: آفاق الإبداع و مرجعيته في عصر العولمة، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2001، ص64.

[24] – سعيد يقطين: من النص إلى النص المترابط، ص 09

* / يذهب إلى هذا الرأي أمثال الباحثة فاطمة البريكي في كتابها "مدخل إلى الأدب التفاعلي" الذي تناولت فيه كثيرا من القضايا المفهومية المتعلقة بهذا النوع من الكتابة.